

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين

موضوع البحث: فضائل الامام السجاد(ع) (1390/9/29)

بمناسبة شهادة الامام السجاد (عليه السلام) ساعرض عليكم مطالب مختصرة:

ان كل امام من الانتماء (ع) كان مظهراً لركن من الاركان الاساسية للدين، فبعضهم مظهر للجهاد وال الحرب وفي نفس الوقت يتمتعون بالصفات الكمالية الاخرى ايضاً، وهذا لا يعني انهم لا سامح الله كانوا ضعفاء في الصفات الاخرى.

وكان الامام الباقر والامام الصادق(عليهما السلام) مظهراً لركتين التعليمي والارشادي ومبنيان للقرآن الكريم والاحكام. فاساس المذهب يبنت على روایات الامام الباقر والصادق(عليهما السلام) واما الامام السجاد(عليه السلام) فكان مظهراً للعبودية.

اذا لاحظ الانسان الظروف التي كان يعيشها الامام السجاد (عليه السلام) والحوادث الكثيرة التي واجهها والتي من اهمها واقعة كربلاء التي هي واقعة مؤلمة وفاجعة كبيرة والتي لا يمكن ان يتصور مصيبة اكبر منه، وايضا الواقع التي حصلت بعد ذلك والتي واجهها الامام (عليه السلام).

فهذا النوع من الحوادث ينبغي ان يمنع الانسان بحسب الظاهر عن العبادة لله، اي ان الانسان كما يتوجه نحو الصمود والدفاع والثورة والجهاد وفي نفس الوقت يختار هذا الطريق وهو طريق العبودية.

الا ان البارز من حياة الامام السجاد (عليه السلام) هو عبادته ولكن عندما يرى الانسان حياة الامام السجاد (عليه السلام) يجد فيها العلم والمسائل التربوية والاخلاقية والعلم باقسامه المختلفة التفسير والفقه وسائر اقسام العلوم فقد خلف لنا الامام السجاد(عليه السلام) ميراثاً قيماً.

الا ان الواقع هو: ان الامام (ع) قد ابدع في مسألة العبادة الى حد اعترف بذلك المؤالف والمخالف، وانه لا مثيل له في زمانه او قبل زمانه بالعبادة (ما عدا جده امير المؤمنين(ع))، ولا بد لنا ان نقف عند ذلك قليلاً:

قد ورد في كثير من الكتب انه كان يصلی الف ركعة في اليوم والليلة، ان هذا عمل ثقيل جداً. كان لديه 500 نخلة كان يصلی الى جنب كل واحدة منها ركعتين، فكان في حالة العبادة دائماً بحيث روى من كان يخدم في بيت الامام وقد ثبت ان بعضهم يقول: نحن لم نتمكن ان نقدم له طعاماً في النهار ولا ان نقدم له في ليل فراشاً ليستريح عليه.

ان التحدث بهذا الامر سهل، ولكن العمل به صعب جداً، بحيث يأتي كل انسان بعد كل هذه الواقع والحوادث الصعبة التي مرت عليه فكيف يكون له كل هذا الصمود ويعبد الله تعالى بهذا الشكل؟ وهذا يحكي عن تأصل حب الله تعالى وتأصل ايمانه بالله تعالى.

وهنا توجد تعابير نشير الى بعضها:

1) حينما يتوضأ الامام(عليه السلام) للصلاحة : «كَانَ عَلَيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ(ع) إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَ لَوْنَهُ فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ مَا هَذَا الَّذِي يَغْشَاكَ فَيَقُولُ أَتَدْرُونَ لِمَنْ أَتَاهُبُ لِلْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ»[بحارالأنوار46: 73]؛ والان نحن نتوضاً ونصلي ونتم صلاتنا ويحتمل ان لا نتوجه حين الصلاة الى اننا نقف امام من؟ ولكن الامام من حين الوضوء تكون لديه هذه الحالة.

يقول الامام الباقر (عليه السلام) «كَانَ عَلَيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ(ع) إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَانَهُ سَاقُ شَجَرَةٍ لَا يَتَرَكُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا حَرَّكَهُ الرِّبْحُ مِنْهُ»[الكافي3: 300]

2) في بعض الروايات الاخرى ان الامام كان يصلی فوقعت عباءته فقالوا له بعد ان اتم الصلاة ان عباءتك وقعت اثناء الصلاة، فلم يكن الإمام ملتفتاً الى ذلك، اي انه لم يغفل عن الله بهذا المقدار بحيث يهتم بعباءته كي لا تقع، ولكننا نحن في حالة الرکوع والسجود نهتم بالعباءة كي لا تقع، فالامام هكذا كان توجهه لله تعالى.

3) وقد سمعنا هذه القضية وانت سمعتم بها ايضا وهي ان الامام (ع): «سَقَطَ لَهُ أَبْنَى فِي بَيْرٍ فَتَفَرَّغَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِذَلِكَ حَتَّى أَخْرَجُوهُ وَكَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَمَا زَالَ عَنْ مِحْرَابِهِ فَقَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَا شَعَرْتُ إِنِّي كُنْتُ أُنَاجِي رَبِّيَا عَظِيمًا»؛ [بحارالأنوار46: 100]

فهذه ليست قصصاً بل هي امر واقعي ومن الصعب علينا فهمها، فنحن لابد ان نجعل الامام زين العابدين (عليه السلام) قدوة لنا، خصوصاً في باب العبادات. فعلينا ان ننظرحقيقة حينما نبدأ بالصلاحة وحتى ننتهي كم هو مقدار توجهنا الى الله تعالى؟ قال الإمام (ع) «مَا شَعَرْتُ إِنِّي كُنْتُ أُنَاجِي رَبِّيَا عَظِيمًا»؛ اي ان الانسان حينما يتكلم مع موجود عظيم (الله تبارك وتعالى) فلا يمكنه ان يسمع صوتاً اخر فain صلاتنا من صلاة الامام السجاد(عليه السلام)؟

4) قصة جابر الانصاري وقد نقلت ايضا في الكتب وكان جابر بن عبد الله الانصاري صحابيا جليل القدر وقد ادرك الامام الباقر(عليه السلام)، فكان الناس يرون كثرة عبادته ياتونه احياناً ويعترضون عليه وقد جاء هذا الامر في تاريخ حياة الامام السجاد (عليه السلام) وان جابر واولاد الامام احياناً يعترضون على الامام ويوصونه بالرفق على نفسه.

وهذه قصة جداً لطيفة قال الامام الباقر (عليه السلام) «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا نَظَرَتْ إِلَى مَا يَفْعُلُ أَبْنُ أَخِيهَا عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِنِفْسِهِ مِنَ الدَّأْبِ فِي الْعِبَادَةِ، أَتَتْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو بْنَ حِزَامَ الْأَنْصَارِيَّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقَّنَا عَلَيْكُمْ أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتَهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهُ وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبُقْيَا عَلَى نَفْسِهِ وَهَذَا عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِقِيَةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، قَدِ اخْرَمَ أَنْفُهُ، وَتَفَنَّتْ جَبَهَتُهُ وَرُكْبَتَاهُ وَرَاحَتَاهُ دَأْبًا مِنْ لِفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ . . .»؛

فجاء جابر الى الامام السجاد(عليه السلام) فرأى الامام في محراب العبادة فلما اتم الامام الصلاحة: قال جابر: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ (تعالى) إِنَّمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لَكُمْ وَلِمَنْ أَحَبَّكُمْ وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَعَادَكُمْ، فَمَا هَذَا الْجَهْدُ الَّذِي كَلَّفْتَهُ نَفْسَكَ فقال الامام (عليه السلام) «يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَلَمْ يَدْعِ الْإِجْتِهَادَ لَهُ». . .».

وفي الرواية ان الامام(عليه السلام) لما وصل الى هذا الموضع قال «بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي»؛ قد عبد الله تعالى حتى تورمت قدماته الشريفتان وقد اعترضوا عليه فقيل له «أَفْعُلُ هَذَا وَقَدْ غُفرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟»؛ فقال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟» فاجاب الامام (ع) جابر ولم يتمكن جابر من الكلام وقد اورد العلامة المجلسي هذه الرواية في بحار الانوار ، ج 46 فلاحظوا بقية الرواية.

واريد ان اقول ان من جملة الامور التي اصبحت قليلة الاهتمام في الحوزة مسألة العبادة فقد كان الطالب قد يهم تحكي عن انهم قد احيوا الليل بالعبادة وتحكي انهم يقومون الليل حقيقة فهل اهل المناجاة والتوافل ولكن الان وللاسف اصبح هذا الامر قليلاً فعلينا بمراجعة انفسنا.

ان الامر الاساسي في حوزتنا حقيقة هو الجانب العبادي والتهذبيي بان نتمكن عن طريق العبادة وتهذيب النفس ان نصل الى منزلة، والا فما فرق الاخرين عنا فان الاخرين ايضا لديهم جهود علمية في جوانب اخر واقعاً، لكن الشيء الذي يميزنا عن الاخرين هو الجانب التهذبيي فنسال الله تعالى ان نكون بدعاء الامام السجاد (عليه السلام) من العباد الحقيقيين.